« كتب وشخصيات »

تأليف الأستاذ سيد قطب

للأستاذ أحمد فؤاد الأهواني

قال لي : الأستاذ سيد قطب سأهدي إليك كتابي الأخير « كتب وشخصيات » على أن تستبقي قراءته إلى ما بعد عودتك إلى القاهرة ، فلا ينبغي أن يشغلك عن الاستمتاع بهواء البحر القراءة والاطلاع . غير أني خالفته في نصيحته ، فقرأته وهو يزيد على ثلثمائة وخمسين صفحة

ولم تكن هذه الصحبة شاقة أو مملة ، إذ أن فصول الكتاب متنوعة حتى كأنك تتنقل من بستان إلى بستان أو من زهر إلى زهر. وليس غريباً أن نشبه الأدب بالأزاهير . فهو حقاً زهر الفكر .

تحدث عن وظيفة النقد وأصوله ، ثم انتقل إلى عالم الشعر ووقف عند العقاد الشاعر ، ثم رحل إلى عالم القصة والرواية فطرق أبواب القصاص والروائيين ، وحلل طرائقهم ، ونفذ إلى صفحات نفوسهم. طه حسين ، توفيق الحكيم ، المازني ، عزيز أباظة ، خليل هنداوي ، نجيب محفوظ ، عادل كامل ، محمود تيمور ، يحيى حقي ، السحار . ثم طاف بالنفس والعالم فتحدث عن البيادر لميخائيل نعيمة ، وأومن بالإنسان لخلاف ، وسندباد عصري لحسين فوزي ، والعناصر النفسية في سياسة العرب لشفيق جبري .

وانتقل بعد ذلك إلى البحوث والدراسات ، فكتب عن عبد القادر حمزة وأنطون الجميل والزيات وعلي أدهم ، واختتم الكتاب بالكلام عن التراجم والتاريخ موازناً بين العقاد وهيكل وطه ، وبين المازني وعبد الرحمن صدقي وعبد الحليم عباس ، وبين كرد علي وطه الراوي .

فأنت ترى أن العنوان موافق لمضمون الكتاب : استعراض لكثير من الكتب ، وتحليل لشخصيات أصحابها .

والكتاب ظل لصاحبه ، وفيض لنفسه ، وهل يوجد كتاب بغير كاتب ؟ . وفي الحق إن شخصية الكاتب هي مفتاح الكتاب ، وفهمها يبعث في أوصاله الحياة ، والذين يتحدث عنهم الأستاذ

---

١ — وضع تشريع تجاري يرى موحد في نصوصه أو على الأقل في مبادئه العامة ، والشروع فورا في توحيد أحكام الوثائق التجارية في البلدان العربية

٢ — وضع مشروع قانون موحد للتجارة البرية والبحرية

٣ — إنشاء معهد للفقه الإسلامي ملحق بجامعة فؤاد الأول له كيان مستقل وميزانية خاصة ومجلس إدارة خاص يعمل على تخريج الباحثين في الفقه الإسلامي وإصدار مجلة دورية

٤ — توحيد المصطلحات القانونية بين دول الجامعة والبدء بمصطلحات قانون العقوبات واصول المحاكمات القانونية والتجارية .

٥ — وضع قانون موحد لمكافحة المخدرات

وقد وافقت الهيئة العامة للجنة على مشروع القانون الموحد الخاص بحماية حقوق المؤلفين وستعرضه على الجامعة العربية لإبداء ملاحظاتها عليه .

في أصول الكلمات :

قرأت ماجاد به قلم كاتبنا الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد تحت عنوان « أصول الكلمات » افتتاحية للعدد ال ٦٧٧ من « الرسالة » الشهيرة فتوقفت عند قوله : « كذلك قال الأب أنستاس ، وقد عقب عليه الأستاذ روكسي بن زائد العزيزي معلم العربية بكلية تراسانته بالقدس في مجلة الأديب البروتية فقال : « فلو قلنا إن العرب قالوا » عين القلب ثم نحتوا من الكلمتين كلمة واحدة — عقل — لما أبعدنا عن الصواب ، ولوسايرناما ذهبتم إليه وقلنا إن العقل من عق لكان مقبولا لأن العقه هي البرقة المستطيلة في السماء ، وهل العقل إلا وميض النفس وعين القلب »؟

والذي أريد أن أقوله : إن الأستاذ الكبير خلط بين ردي على الأب مرمرجي الدوضيكي ، وتنبيهي إياه على تحريفه لأقوال الأب أنستاس ماري الكرملي المثبتة في مجلة لغة العرب ، وأقوال الأب الكرملي نفسه .

روكسي بن زائد العزيزي

سيد قطب من الأحياء ، نعرفهم بأشخاصهم ونراهم ونتحدث إليهم ، ونسمع عنهم ، وأكبر الظن أنهم جميعاً من أصدقاء الأستاذ سيد قطب ، أو على الأقل اتصل ببعضهم صلة شخصية ، تيسر له النفاذ منهم إلى الأعماق . ودراسته لأشخاصهم أسبق من دراسته لكتبهم ، فكان الأولى أن يجعل العنوان « شخصيات وكتب » لولا رنين الإيقاع .

وكتاب الأستاذ سيد قطب محقق الفائدة ، لأنه يعرض رأيه في صدق وقوة ونفاذ . والأصح أن أقول إنه يعرض شعوره وإحساسه بدلا من رأيه ، لأن مسائل الأدب ، شعراً كانت أم قصصاً أم دراسات تحليلية ، إنما تدرك بالذوق والشعور لا بالمنطق والعقل ، ولو أن الفصل التام بين العقل والعاطفة مستحيل .

وهنا قد يختلف القارىء مع الأستاذ سيد قطب في أحكامه ، فيرجح كاتباً على كاتب ، أو يعجب بشاعر دون شاعر . وقد تتفق مع المؤلف في إعجابه ولكنك تجهل سبب الإعجاب ، فيقدم لك العلة والميزان . ومن الواضح أن سيد قطب يعجب بالأستاذ عباس العقاد ويقدمه على غيره من الكتاب في ميدان الشعر وميدان النثر على السواء . وسوف تعرف علة هذا الإعجاب عند ما تقرأ الكتاب .

وللأستاذ العقاد شعر جيد تذوقته عندما عرض بعضه سيد قطب . وتسألني لماذا لم تتذوق هذا الشعر من قبل ، فأقول إنني أرهب الشعر ، ولا أقدم على قراءته . ولقد يزيد عجبك إذا عرفت أنني كنت أقرض الشعر وأنا صبي صغير في الحادية عشرة من عمري ، حين كنت بالسنة الأولى بالمدارس الثانوية ، ثم غفر الله لمدرسي اللغة العربية الذين قتلوا في نفسي هذه الموهبة ، بل صرفوني حتى عن قراءته بما كانوا يختارونه لنا من شعر سقيم لا يحسنون الدخول إليه والاحتفال به . وأذكر أن الأستاذ الزيات ذهب هذا المذهب في كتابه « دفاع عن البلاغة » فأرجع بُعْدَ الناشئين عن الكتابة البليغة إلى المعلمين . ومن الإنصاف أن أذكر طه حسين بالخير في هذه المناسبة فقد حضرت عليه درساً في الأدب العربي بالجامعة المصرية سنة ١٩٢٥ كان يشرح فيه معلقة النابغة الذبياني ، فكان المدرس الوحيد الذي دفعني إلى تغيير رأيي في الشعر العربي . ولكن عاماً واحداً لم يكن كافياً لتخلص لي ملكة ذوق الشعر ، فظللت حتى الآن منصرفاً عنه لا أحفظ إلا الأبيات القليلة ، ولا أستطيع الانقطاع إلى قصيدة بتمامها .

فمن الخير لشبابنا أن يقرأوا كتب النقد لتبصرهم بالجيد من الأدب الحديث حتى يسيروا على هدى وبصيرة فلا يضلو الطريق

وليس في نقد الأستاذ سيد قطب للأدباء والشعراء والكتاب الذين تعرض لهم عنف أو قسوة أو اعتداء . بل على العكس من ذلك ، تحليل هادئ ، وتقدير صحيح ، وميزان أقرب إلى الاعتدال فيه تشجيع ورفق . وهذه هي وظيفة النقد ، لا ينبغي أن يقسو الناقد حتى يتهم بالتحيز والهوى ، أو يسرف في التحية ويغمض العين عن المساوئ والعيوب وكذلك لا يجب أن يغضب الكاتب إذا انتقدت آثاره ، لأنها أصبحت ملك الجمهور ، بل نقدها دليل على أنها شيء مذكور .

وهنا أحب أن أخالف الأستاذ سيد قطب في بعض أحكامه . ولن يكون هذا الخلاف في ميدان الشعر بطبيعة الحال لأني أجهله .

أخالفه مثلا في تقديره لقصة قنديل أم هاشم من قلم يحيى حقي ، ليست القصة تحت يدي الآن ، وقد قرأتها حين ظهورها في سلسلة اقرأ ، وأذكر أنها لم تعجبني ، ولا أزال أذكر الأسباب : منها أن الموضوع مطروق ، ومع ذلك فليس هذا سببا لضعف القصة إذا أحسن صاحبها تصويرها ، وقدم إليك السياق في جمال وإبداع يعوضك عن عمق الفكرة وأصالة الموضوع . والأفكار الخالدة هي تلك التي تكشف عن النواحي الإنسانية العامة الصالحة للحياة في كل زمان وفي كل بيئة . وليس في قنديل أم هاشم ذلك التحليل العميق للنفس البشرية ، حتى إذا نقلت القصة إلى لغة أجنبية نالت الإعجاب . ويبدو أن صداقة الأستاذ سيد قطب للمؤلف هي التي دفعته إلى تشجيعه ، ومن آيات هذه الصداقة أنه يقول عنه . أوه ! يحيى حقي ! أين كانت كل هذه هذه الغيبة الطويلة ؟ وفيم هذا الاختفاء العجيب .

نرجو أن يعود يحيى حقي إلى الميدان ، فالقصاص عندنا قليلون .

ونرجو أن يتابع الأستاذ سيد قطب نقداته فهو حقا من خيرة النقاد في مصر .

أحمد فؤاد الأهواني

لجنـــة القاهرة للتـــأليف والنشر

١١ ميدان الخديو اسماعيل

تقـــدم كتابها الأول :

حـــرية الفـــكر

تأليف ج . بيورى

تعريب وتقديم الأستاذ محمد عبد العزيز اسحق

يطلب من المكاتب ومن لجنة القاهرة ١١ ميدان الخديو اسماعيل بالقاهرة ت ٤٨٠٢٦

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

نظام حجز المقاعد مقدما بعربات الدرجة الأولى الفاخرة

المجهزة بجهاز تكييف الهواء

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه ابتداء من يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٤٦ ولحين صدور إعلان آخر تقرر إضافة عربة درجة أولى فاخرة مجهزة بجهاز تكييف الهواء على القطارات الآتية : —

١ — قطار رقم ٢١ الذى يبرح القاهرة فى الساعة ٣٠ ١٢ إلى الأسكندرية .

٢ — قطار رقم ٢٠ الذى يبرح الأسكندرية فى الساعة ٠٠ ١٢ إلى القاهرة .

٣ — قطار رقم ٢٥ الذى يبرح القاهرة فى الساعة ٣٠ ٢٠ إلى الأسكندرية .

٤ — قطار رقم ٢٦ الذى يبرح الأسكندرية فى الساعة ٠٠ ٢٠ إلى القاهرة .

وتسهيلا لركاب الدرجة الأولى المسافرين بهذه القطارات الذين يرغبون فى حجز مقاعد لهم مقدماً فى هـذه العربات أن يدفعوا رسم إضافى ٣٠٠ مليم عن كل مقعد وأن يطلعوا على الأجراءات الواجب أتباعها الموضحة بالاعلانات المعروضة بالمحطات .